

الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

- مقدمة.
- أولاً : مشكلة الدراسة .
- ثانياً : أهداف الدراسة .
- ثالثاً : أهمية الدراسة .
- رابعاً : مصطلحات الدراسة .
- خامساً : إجراءات الدراسة .

الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

مقدمة :

يعتبر اهتمام أي مجتمع بالأطفال ذوي الحاجات الخاصة ضرورة اجتماعية واقتصادية ، ومعياراً نستطيع من خلاله الحكم على مدى رقي وتقدم هذا المجتمع ، ومدى رعايته لجميع أفراده .

لذلك تقاس حضارة أي بلد بمدى حسن اهتمامه بثرواته البشرية ، وقدرته على توجيه سلوك أفراده الوجهة البنائية التي تسهم في تقدمه .

والمعوقون سمعياً هم فئة من ذوي الحاجات الخاصة ، فإذا ما توافرت سبل الرعاية اللازمة لهؤلاء الأطفال بما يتلاءم مع طبيعة احتياجاتهم الخاصة ، فإن ذلك كفيل بأن تحيا هذه الفئة وأن تعطي عطاء الأسوياء ، وخاصة إن هذه الفئة ليست بالقليلة حيث جاء في النشرة الدورية لاتحاد رعاية هيئات الفئات الخاصة والمعوقين لعام (٢٠٠٠) أن عدد المعوقين سمعياً يبلغ (١,٤٨٨,٠٠٠) بنسبة (٢,٤) من السكان، مما يدعونا إلى الاهتمام بتلك الشريحة لتكون عاملاً إيجابياً ومنتجاً في المجتمع .

وللإعاقة السمعية آثارها السلبية على الجوانب المختلفة لشخصية الطفل الأصم كنتيجة مباشرة للإعاقة السمعية أو كنتيجة للعوامل الاجتماعية والثقافية المحيطة بالطفل الأصم وبالأخص الجانب الاجتماعي حيث تحد من مشاركاته وتفاعلاته مع الآخرين وتجعله أكثر نزوعاً للانسحاب وميلاً للعزلة بسبب تعرضه لكثير من مواقف الإحباط الناتجة عن تعامله الاجتماعي مع الأفراد عاديي السمع ، وذلك لعدم قدرته على فهم ما يدور من حوله وعجزه عن المشاركة ، مما يؤثر سلباً على توافقه الاجتماعي وعلى مدى اكتسابه للمهارات الاجتماعية الضرورية لحياته في المجتمع .

لذا فالأطفال المعوقون سمعياً في أمس الحاجة إلى التدريب على السلوكيات الاجتماعية الإيجابية التي تؤهلهم للتفاعل الاجتماعي الإيجابي مع الآخرين ولاسيما وأنهم عاجلاً أم آجلاً سوف يتركون مدارسهم ، وينزلون إلى معترك الحياة ، ومن هنا تبدو أهمية تدريب الأطفال الصم على بعض السلوكيات الاجتماعية الإيجابية التي تؤهلهم لدمجهم في مجتمعهم ، والعمل على الاستفادة من طاقاتهم وإمكاناتهم إلى أقصى حد ممكن من خلال تهيئة خبرات منظمة تدريبية تعليمية تساعدهم على التفاعل مع من حولهم بكفاءة وفعالية ونجاح .

أولاً : مشكلة الدراسة :

انبثقت مشكلة الدراسة الحالية من خلال إطلاع الباحثة على التراث السيكولوجي للطفل الأصم ، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن الأطفال الصم لديهم مستوى متدنٍ من السلوكيات والمهارات الاجتماعية اللازمة لتفاعلهم مع الآخرين من حولهم في المجتمع ، وهذا ما توصلت إليه دراسة (Levey, R. & Hoffman, 1985) دراسة ريهام قنديل (٢٠٠٠) ، جمال فايد وآخرين (٢٠٠٢) عبد الفتاح مطر (٢٠٠٢) ، كما أوضحت نتائج دراسات كل من (Klansekek . et al, 1985) ودراسة (Wynand, 1994) ، جمال فايد (٢٠٠٠) زينب إسماعيل (١٩٦٧) ، بحرية الجنائني (١٩٧٠) ، علي مفتاح (١٩٨٣) ، جمال الخطيب ، ومنى الحديدي (١٩٨٧) ، زيدان السرطاوي (١٩٨٩) ، السيد عبد اللطيف (١٩٩٤) ، سامي عجبو (٢٠٠٢) ، سحر خضر (٢٠٠٣) ، رجاء شريف عواد (٢٠٠٢) أنهم أقل قدرة على تحمل المسؤولية وأكثر اعتماداً على الآخرين في قضاء حوائجهم ، كما أوضحت دراسات كلاً من أحمد رجب علي (١٩٩٣) ، زيدان السرطاوي (١٩٩٥) أنهم يفتقرون إلى روح المبادرة والمشاركة مع الآخرين، ويتصفون بالأنانية ونقص الكفاءة الذاتية والاجتماعية (Bennett, A. 1989) ، (Dyre, 1994) ، منى الدهان (٢٠٠١) ، فضلاً على أنهم يتسمون بسوء التوافق الاجتماعي (Arnold, A. 1991) وأندين (Inden, 1992) ولديهم مشكلات اجتماعية أكثر منها انفعالية سمية طه جميل (٢٠٠٣) وكل ما سبق يحد من مشاركات الطفل الأصم وتفاعلاته الاجتماعية، وعلى الرغم من أنه لا أحد ينكر أثر الإعاقة السمعية على شخصية الأطفال الصم بكل جوانبها ، إلا أنه يمكننا القول إن ما يبدو على الأطفال الصم من مظاهر سوء توافق ليست من الصفات المتأصلة لديهم ، وإنما هي مجرد انعكاس لمجموعة من الأنماط التفاعلية غير السوية ، فالمشكلة ليست في القصور السمعي ، وإنما في كيفية استجابة المحيطين بالطفل الأصم ، وهذا ما توصلت إليه الباحثة من خلال دراستها في الماجستير عن السلوك المشكل لدى الطفل الأصم وعلاقته بالمتغيرات الأسرية ، وما توصلت إليه أيضاً نتائج العديد من الدراسات التي حاولت معرفة الحاجات الحقيقية للطفل الأصم والتي تمثلت في حاجة الأطفال الصم إلى تنمية شعورهم بالمسؤولية الاجتماعية ، والاعتماد على النفس ، والاستقلالية ، وتجنب الدونية ، والحد من تهميش دورهم في المجتمع والاستخفاف بهم . (Jones, K. 1999) ، محمد فتحى عبد الحى ١٩٩٩ ، السيد فريحات (٢٠٠٣)

فالأصم ليس سجين إعاقته بل يمكن أن يتخطى حدود إعاقته إذا ما توافرت له سبل الرعاية اللازمة بما يتلاءم وطبيعة احتياجاته الخاصة ، حيث تمكنه هذه الرعاية من استثمار قدراته ، وتؤهله وتضمن دمجهم في المجتمع بحيث يساهم في بناء المجتمع وتقدمه ورفاهيته .

فالطفل الأصم يستطيع القيام بجميع الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الطفل العادي إذا ما وجد الأرضية المشجعة والأساليب المناسبة لإظهار ميوله واهتماماته . ولأن من أهداف تعليم الصم إعداد مواطن قادر على العمل بكفاءة ، وإقامة علاقات اجتماعية سوية ناجحة ، من هنا تبرز أهمية البرامج المقدمة للطفل الأصم في تنمية المسؤولية الاجتماعية لديه كشكل من أشكال السلوك الاجتماعي الإيجابي ، لأن المجتمع بأسره في حاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعياً ، لذلك كان لزاماً علينا تحويل هذه الطاقة البشرية المعطلة إلى قوى منتجة إيجابية وفعالة تشارك ولو بقدر محدود مما يضمن مستقبلهم ومستقبل أمتهم.

وانبثقت مشكلة الدراسة من خلال إطلاع الباحثة أيضاً على التراث السيكولوجي للأطفال الصم ، فقد وجدت الباحثة أن هناك العديد من الدراسات التي ركزت على تعديل بعض السلوكيات المشكلة لدى الطفل الأصم ، فعلى سبيل المثال لا الحصر دراسة (السيد عبد الرحمن الجندي - ١٩٩٦ ، وفاء عبد الجواد وعزة خليل - ١٩٩٩ ، جمال عبد الناصر - ١٩٩٧ ، أيمن المحمدي منصور - ١٩٩٨ ، محمود سعيد عشري - ١٩٩٩ ، جمال فايد - ٢٠٠٠ ، صادق عبده سيف - ٢٠٠١ ، أسامة فاروق مصطفى - ٢٠٠١ ، إبراهيم أحمد عطية - ٢٠٠٢ ، إبراهيم فرج - ٢٠٠٢ إلخ)

حيث ركزت معظم الدراسات السابقة على الجوانب السلبية في الشخصية دون الجوانب الإيجابية ، وهذا ما أكدته باتسون وكوك (Batson & Coke , 1981) "أنه عندما تكون النزعة للسلوكيات الاجتماعية الإيجابية موجودة لدى الفرد، فإن برامج التطبيع الاجتماعي سوف تحاول استثارة هذه النزعات ، وكف النزعات العدوانية والأنانية على العكس مما هو سائد الآن من أن برامج التطبيع الاجتماعي تسعى فقط لكف النزعات العدوانية " ، لذلك كان من الأولى لنا أن نحاول تنمية السلوك الاجتماعي الإيجابي بكل أشكاله حتى نتفادى الوقوع في السلوكيات السلبية ، فبقدر اهتمامنا بما لدى الطفل من جوانب وكوامن إيجابية ، والعمل على تنميتها بقدر ما يكون المردود إيجابياً على الطفل . وعلى المجتمع مستقبلاً ، وهذا ما توصلت

من الدراسات الأجنبية من أن التدريب على السلوكيات الاجتماعية الإيجابية لدى الطفل الأصم يؤدي إلى خفض مشكلات سوء التوافق (Lemaneka, K. et al, 1986) ويؤدي إلى تحسين السلوك الاجتماعي لديهم (Lemaneka, K & Tisedle & Gresham, 1984) وزيادة التوافق الاجتماعي لدى الأطفال الصم (Tisedle & Lawrence, 1986) ويؤدي إلى حل المشكلات الاجتماعية وتطوير نماذج من السلوك الاجتماعي الإيجابي أكثر فاعلية (Richard, L, 1987) وأن التدريب على السلوكيات التطوعية يؤدي إلى تنمية الاعتماد على النفس ، والاستقلالية ، وتحمل المسؤولية (Johnson, R. 1992) والتدريب على السلوكيات الاجتماعية يزيد من حدوثها (Rasing, 1993) وإن التدريب على التعاطف كسلوك اجتماعي إيجابي لدى الطفل الأصم يؤدي إلى قلة في السلوك المشكل ، وزيادة في حل المشكلات برنامج (P.A.Th.S, 1996) .

ومن خلال ما سبق نتحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة على الأسئلة التالية :

أولاً : ما مدى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطفل الأصم ؟ ويتفرع من هذا السؤال ثلاثة أسئلة فرعية ، وهي كما يلي :

١- ما مدى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية سلوك التعاطف لدى الطفل الأصم.

٢- ما مدى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية سلوك التعاون لدى الطفل الأصم.

٣- ما مدى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية سلوك المساعدة لدى الطفل الأصم.

ثانياً : هل هناك فروق بين الجنسين (ذكوراً وإناثاً) في المسؤولية الاجتماعية لدى الطفل الأصم ؟ ويتفرع من هذا السؤال ثلاثة أسئلة فرعية ، وهي كما يلي :

١- هل هناك فروق بين الجنسين (ذكوراً وإناثاً) في سلوك التعاطف لدى الطفل الأصم .

٢- هل هناك فروق بين الجنسين (ذكوراً وإناثاً) في سلوك التعاون لدى الطفل الأصم .

٣- هل هناك فروق بين الجنسين (ذكوراً وإناثاً) في سلوك المساعدة لدى الطفل الأصم .

ثالثاً : هل يستمر أثر البرنامج بعد مرور شهرين من تطبيقه على الأطفال الصم ؟

ثانياً : أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى :

١- تنمية المسؤولية الاجتماعية بأبعادها (التعاطف ، التعاون ، المساعدة) لدى الأطفال الصم .

٢- معرفة الفروق في المسؤولية الاجتماعية بأبعادها (التعاطف ، التعاون ، المساعدة) لدى الأطفال الصم من الجنسين ذكوراً وإناثاً .

٣- التحقق من استمرار الأثر الإيجابي للبرنامج من خلال القياس التتبعي .

ثالثاً : أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة الحالية مما يلي :

١- أن دراسة السلوك الاجتماعي الإيجابي بكل أشكاله يُعدّ من الموضوعات التي يمكن من خلالها الوقوف على نافذة الصحة النفسية والاجتماعية ، وهو من الموضوعات الجديرة بالدراسة .

٢- أن تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأطفال العاديين أو المعوقين هي تنمية للجانب الاجتماعي والأخلاقي والديني والقيمي ، وهي حاجة اجتماعية لأن المجتمع بأسره بحاجة إلى الفرد المسؤول .

٣- في الآونة الأخيرة هناك اهتمام متزايد بضرورة دمج الأطفال ذوي الحاجات الخاصة مع العاديين ، ويستلزم ذلك إكسابهم عدد من السلوكيات الاجتماعية الإيجابية التي تسهل لهم عملية التفاعل الاجتماعي .

٤- في حدود إطلاع الباحثة هناك ندرة في الدراسات العربية التي تناولت تصميم برامج لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأطفال الصم ، مما يفيد القائمين والمشرفين على رعاية الصم في إعداد وتخطيط وتنفيذ واختيار أفضل الأساليب التربوية التي تناسب الأطفال الصم .

٥- تتبع أهمية الدراسة الحالية من تطور أعداد التلاميذ ذوي الإعاقة السمعية بمدارس التربية الخاصة ويتضح ذلك في الجدول التالي (١) :

جدول (١) يوضح إعداد تلاميذ ذوي الإعاقة السمعية

بمدارس التربية الخاصة بمصر من عام ١٩٩٨ حتى ٢٠٠٤

العام الدراسي	إعداد تلاميذ ذوي الإعاقة السمعية بمدارس التربية الخاصة بمصر من عام ١٩٩٨ حتى ٢٠٠٤
١٩٩٩-١٩٩٨	بلغ عدد التلاميذ ذوي الإعاقة السمعية في مراحل الدراسة بمدارس التربية الخاصة بمصر بالمرحل الثلاث (الابتدائية - الإعدادية - الثانوية) ١٢٧٩٠ تلميذاً وتلميذة، ونجد أن عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية منهم ٩٠٤٠ تلميذاً وتلميذة . (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٩ : ٧)
٢٠٠١-٢٠٠٢	بلغ عدد التلاميذ ذوي الإعاقة السمعية في مراحل الدراسة بمدارس التربية الخاصة بمصر بالمرحل التالية (الابتدائية - الإعدادية - الثانوية) ١٣٣٧٢ تلميذاً وتلميذة ، وكان عدد البنين ٧٩٠٥ ، وعدد البنات ٥٤٦٧ . (وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٢ ، ٩ ، ٣٨-٥٢)
٢٠٠٢-٢٠٠٣	بلغ تحديد تقديرات الإعاقة السمعية بمدارس التربية الخاصة بمصر بالمرحل الثلاث (الابتدائية - الإعدادية - الثانوية) ٤٠٩٨ تلميذاً وتلميذة ، وكان عدد البنين ٨٣٤٦ وعدد البنات ٥٧٥٢ . (وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٣ ، ٣١-٤٥)
٢٠٠٣-٢٠٠٤	كما أوضحت الإحصائيات عن تزايد نسبة الإعاقة السمعية بمدارس التربية الخاصة بمصر ، حيث بلغ عدد التلاميذ بالمرحل الثلاث (الابتدائية - الإعدادية - الثانوية) ١٤٤٨٤ تلميذاً وتلميذة وكان عدد البنين ٨٥٧٦ وعدد البنات ٥٩٠٨ .

وهذه النسبة تدعونا إلى الاهتمام بهذه الفئة فهي تمثل قطاعاً مهماً من الثروة البشرية ، وفي الوقت نفسه تعتبر هذه الطاقات معطلة إذا لم تلق العناية والاهتمام الكافية ، لذلك فإن تحويل هذه الطاقات البشرية المعطلة إلى قوى منتجة إيجابية وفعالة ولو بقدر محدود يضمن مستقبلهم ومستقبل أمتهم ، وإن رعاية المعوقين لا تقل عن أي نوع من الرعاية التي تقدم إلى أعضاء آخرين ، فهذه الرعاية ذات عائد على المستوى القومي .

رابعاً : مصطلحات الدراسة :

- المسؤولية الاجتماعية : هي محصلة استجابات الطفل التطوعية الدالة على مدى تعاطفه وتعاونه ومساعدته للآخرين في مجال الأسرة والمدرسة والمجتمع دون انتظار شكر أو مكافأة خارجية .

- التعاطف : تفهم الطفل لمشاعر الآخرين وأحاسيسهم وكأنه يعيشها سواء أكانت هذه المشاعر سارة أم مؤلمة ، ثم يسعى لأخذ دور إيجابي بالمشاركة في الموقف دون انتظار شكر أو مكافأة خارجية .

- التعاون : هو ذلك السلوك الذي يشترك به الطفل بشكل تطوعي مع الآخرين في أعمالهم بهدف تحقيق فائدة عامة دون انتظار شكر أو مكافأة خارجية .

- المساعدة : هو ذلك السلوك الذي يقوم به الطفل بشكل تطوعي سواء أكان ذلك مادياً أم ذهنياً أم بدنياً بهدف تحقيق حاجة الآخرين دون انتظار شكر أو مكافأة خارجية.

- الصمم : يعرف عبد المطلب القريطي (٢٠٠٥ ، ٢٩٩) الصمم بأنهم : هم الذين لا يمكنهم الانتفاع بحاسة السمع في أغراض الحياة العادية سواء من ولدوا منهم فاقد السمع تماماً ، أو بدرجة أعجزتهم عن الاعتماد على آذانهم في فهم الكلام وتعلم اللغة ، أم من أصيبوا بالصمم في طفولتهم المبكرة قبل أن يكتسبوا الكلام واللغة أم من أصيبوا بفقدان السمع بعد تعلمهم الكلام واللغة مباشرة لدرجة أن آثار هذا التعلم قد تلاشت تماماً ، مما يترتب عليه افتقاد المقدرة على الكلام وتعلم اللغة .

خامساً : إجراءات الدراسة :

وتشتمل إجراءات الدراسة على ما يلي :

أ. عينة الدراسة :

تشمل عينة الدراسة الحالية على (٢٢) طفلاً وطفلة من الصم ممن تتراوح أعمارهم ما بين (٩-١٢) سنة ، وتم تقسيم عينة الدراسة عشوائياً إلى مجموعتين اثنتين :

١- المجموعة الضابطة : وقوامها (١١) طفلاً وطفلة من الصم (٦) إناث (٥) ذكور .

٢- المجموعة التجريبية : وقوامها (١١) طفلاً وطفلة من الصم (٦) إناث (٥) ذكور .

ب. أدوات الدراسة :

- اختبار رسم الرجل (لجواد انف هاريس Good Enough Harris) لقياس الذكاء .

- مقياس تقدير المستوى الاجتماعي - الاقتصادي للأسرة المصرية المعدل (إعداد عبد العزيز الشخص ١٩٨٨) .

- مقياس المسؤولية الاجتماعية المصور للأطفال الصم (إعداد الباحثة) .

- برنامج تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطفل الأصم (إعداد الباحثة) .

ج. منهج الدراسة :

استخدمت الباحثة المنهج التجريبي ، للتعرف على مدى فعالية البرنامج المقترح في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطفل الأصم مع ضبط التأثير المحتمل لعدد من المتغيرات الوسيطة كالعمر الزمني والذكاء والمستوى الاقتصادي والاجتماعي .

د. الأساليب الإحصائية المستخدمة :

١- اختبار مان ويني Mann – Whitney (إحصاء لابارامتري) .

٢- اختبار ويلكسون Wilcoxon (إحصاء لا بارامتري) .